الإرشاد

إلى طريق النجاة

تأليف الفقير إلى عفو الله

عبدالرحمن بن حماد ال عمر

غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

بمنه وكرمه

حقوق الطبع محفوظة
من أراد طباعتها لوجه الله
فلا مانع، بعد موافقة المؤلف
أو أحد أبنائه الخطية

الطبعة الأولى: ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م
الطبعة الثانية: ١٤١٤ هـ

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض ـ ص.ب ٤٢٥٠٧ ـ الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ ـ ٤٩٣٢٣١٨ ـ فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾. ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾. ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾.

أما بعد:

فقد رأيت أن بعضًا من المنتسبين للإسلام قد ارتكبوا طائفة من نواقض الإسلام ـ أعاذنا الله من ذلك ـ وأن كثيراً منهم قد انتهكوا كثيراً من المحرمات، اتباعًا للشهوات، وتقليدًا لأعداء الله.

ورأيت أن من المسلمين من يجهل كيفية العمل بكتاب الله، وسنَّة رسوله، ﷺ.

ورأيت أن دعوة الناس إلى الرجوع إلى الله والإنابة إليه والتمسك بكتابه وسنَّة رسوله، ﷺ، من أوجب الواجبات.

لذلك: ألفت هذا الكتاب (الإرشاد إلى طريق النجاة) وضمنته بعضًا من نواقض الإسلام المرتكبة تحت عنوان (غربة الإسلام) وأتبعت ذلك بنداء للإيمان بالله والرجوع إليه.

وأرشدت فيه إلى كيفية التمسك بالكتاب والسنَّة مفصلة بالنسبة للفرد من عامة المسلمين، ولحامل العلم منهم، ولمن ولاه الله أمرهم.

وذكرت فيه جملة من المحرمات المنتهكة وأدلة تحريمها عسى أن يتوب الواقع فيها، ويحذرها السالم منها.

وبينت في تضاعيفه كثيرًا من المسائل التي تهم ذوي الإيمان بالله، الداعين إلى سبيله.

أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا المجهود، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، صوابًا على الوجه الذي يرضيه، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

المؤلف

غربة الإسلام

لا إشكال في أن الإسلام اليوم غريب في أكثر الأقطار التي تنتسب للإسلام، ويكاد أن يكون غريبًا في البقية الباقية من بلاد المسلمين، وليس ذلك من قلة في عدد المنتسبين للإسلام، ولكن ذلك من قلة الذين يصدق عليهم أن يسموا مسلمين حقيقة.. ويوضح ذلك:

- أن كثيرًا ممن ينتسبون للإسلام يشركون بالله في كثير من أنواع العبادة مثل: الدعاء، والذبح، والنذر. فهم يدعون الأموات، ويطلبون منهم قضاء حوائجهم، أو رد غائبهم، أو شفاء مرضاهم، ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله، ويذبحون لغير الله كذبحهم للقبور وللجن، وينذرون لغير الله. إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر. وقد قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.
- ومن المنتسبين للإسلام من استهزؤا بكثير مما جاء به الرسول، ﷺ، وأمر به! وسخروا بمن يتأسى به ويطيع أمره.. والله سبحانه وتعالى يقول في حق المستهزئين ﴿قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾.

ومن ذلك: استهزاؤهم بعمود الدين (الصلاة) وبالمصلين ـ عياذًا بالله ـ ومنه: استهزاؤهم بالدعاة إلى الله، وبالمتمسكين بدينه، واحتقارهم لهم ووصفهم إياهم بالرجعية والتخلف، ومنه: استهزاؤهم باللحى وبمن يعفيها من المؤمنين، وبالحجاب وبالمتحجبات.. إلى غير ذلك؟ بل ربما تجرأ البعض فسب الدين ـ نعوذ بالله من ذلك كله.

● ومنهم من أعرض عن دين الله.. فلم يتعلمه ولم يعمل به ولم يعلمه أهله وأبناءه ولم يرد لهم العمل به! وقد قال الله تعالى في حق المعرضين عن دينه: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾. وقال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

● وتحاكم بعضهم إلى القوانين الوضعية المخالفة للكتاب والسنَّة، واعتقدوا أنها أكمل من هدى محمد، ﷺ، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾. ويقول عز وجل: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون﴾. وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾.

۞ والكراهة والغضب يظهران على وجوه كثير من أولئك المنتسبين للإسلام عندما يدعون إلى الله وعندما تتلى عليهم آياته والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشرٍّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير﴾.

۞ وترك كثيرون عمدًا العمل بما دلت عليه آيات الله وأحاديث رسوله، ﷺ، بل جادلوا في ذلك! وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾.

۞ وكره كثير من أولئك المنتسبين للإسلام إقامة الدين والاجتماع عليه، وأبغضوا أهله العاملين به الداعين إليه وآذوهم.

والمعلوم أنه لا يكره إقامة الدين والاجتماع عليه إلا مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾.

۞ وركن كثير من أولئك المنتسبين للإسلام إلى الكفار وتولوهم

وتشبهوا بهم في كثير من أفعالهم وأقوالهم وقد قال الله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾. وقال سبحانه: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾. وقال النبي، ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

● وترك كثير من أولئك المنتسبين للإسلام الصلاة وضيعوها عمدًا وعنادًا. وقد قال الله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًا﴾. وأخبر سبحانه عن المجرمين حينما يقول لهم المؤمنون: ﴿ما سلككم في سقر﴾؟ بأنهم يقولون: ﴿لم نكُ من المصلين﴾.

وقال النبي، ﷺ، في الحديث الذي رواه مسلم وغيره: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة».

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأهل السنن: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

هذه بعض من نواقض الإسلام التي ارتكبها كثير من أولئك المنتسبين للإسلام ومع هذا: فقد تفشت بينهم الفواحش، وأمعن الكثيرون في الشر والانحلال من دين الله باسم الحرية والتقدم، ووصفوا بالرجعية والجمود كل مؤمن يناديهم إلى ما فيه نجاتهم من عذاب الله.

هذه من أفعال تلك الكثرة التي تدعي الإسلام وتظهر الغضب لو وصفت بالكفر، أما من جاهروا بالكفر أو انسلخوا من الإسلام علنًا ـ والعياذ بالله ـ كمن اعتنق المبادىء الإلحادية الهدامة كالشيوعية وغيرها من مذاهب الإلحاد والكفر. . هؤلاء المنحرفون الضالون وكل من ظهرت ردته عن دين الله جزاؤهم في الدنيا، ما قاله النبي، ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه» أما في الآخرة فقد أعد الله لهم من العذاب المهين ما تقشعر لذكره جلود الذين يخشون ربهم! فإن تابوا ورجعوا إلى ربهم وندموا على ردّتهم واستغفروا الله وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ورضوا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد، ﷺ، نبيًا ورسولاً، وآمنوا بجميع رسل الله وكتبه، وكفروا بمذاهب الكفر كلها فعسى الله أن يقبل توبتهم ويغفر لهم. وإلا فسيجدون عاقبة مكرهم وتكبرهم وجحودهم نسأل الله مقلّب القلوب أن يثبّت قلوبنا على دينه.

نداء للايمان بالله والرجوع إليه

أيها المفرّطون في جنب الله، آن لكم أن تتوبوا إلى الله ربكم، الذي خلقكم، ورزقكم من الطيبات، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، والذي سوف يميتكم ثم يبعثكم ويجازيكم جزاء يوافق ما قدمتموه من عمل إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. آن لكم أن ترجعوا إلى الله قبل أن يخترمكم هادم اللذات، ومفرّق الجماعات، وقاطع الآمال، آن لكم أن تذرفوا الدموع أسفًا وندمًا على ما أسلفتموه من تفريط وإهمال في دين الله فوالله إن أحدكم لا يدري إذا أصبح أيمسي أم لا يمسي؟ وإذا أمسى لا يدري أيصبح أم لا يصبح؟ ثم يقدم على ما قدم من عمل إن كان صالحاً فقد فاز، وإن كان غير ذلك فذلك الخسران المبين. . قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾. وقال عز وجل: «وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في

جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾.

أيها الناس ذكورًا، وإناثًا، حكامًا، ومحكومين ـ اعلموا أن الله تعالى لم يخلقنا عبثًا. وإنما خلقنا لعبادته وحده لاشريك له قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

قال ـ عز وجل ـ: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾.

واعلموا أن الله سبحانه لما خلقنا لعبادته لم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا أفضل الرسل نبيه محمدًا، ﷺ، كما أرسل إلى كل أمة رسولها، وأنزل عليه القرآن أفضل الكتب ليكون للعالمين نذيرًا. وقد بلّغ، ﷺ، الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده.. فلا خير إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شر إلا حذّرها عنه.

وسيأتي يوم القيامة شهيدًا بالبلاغ كما يأتي كل نبي قبله شهيدًا على أمته كذلك.. فلا حجة لأحد على الله من بعد الرسل..

قال الله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا﴾.

أيها الناس حكامًا ومحكومين.. آن لكم أن تعرفوا أن ما حل بأهل الجاهلية من عداء وخوف وفقر وفرقة ودمار إنما هو بسبب بعدهم عن الوحي، وانغماسهم في الشهوات والأهواء حتى عبدوا الأصنام وتحاكموا إلى الطاغوت.

وآن لكم أن تعرفوا: أن ما ناله صحابة رسول الله، ﷺ، والتابعون لهم بإحسان من ألفة وتحاب وأمن وغنى واجتماع ويمن وبركة وعز وسيادة وسعادة في الدنيا والآخرة؛ إنما هو بسبب تمسكهم بكتاب الله وسنَّة رسوله، ﷺ.

ولقد آن لكم أن تعرفوا أن ما حل بالمسلمين وبحكامهم اليوم، من فرقة وسوء تفاهم وضعف وتسليط عدو، إنما هو بسبب بعدهم وغفلتهم عن كتاب الله، وسنَّة رسوله، ﷺ، إلا من شاء الله ـ وإن كان القراء فيهم اليوم أكثر عددًا من القراء في زمن الصحابة رضي الله عنهم.. فإن الفرق بين الفريقين: أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا إذا تعلم أحدهم عشر آيات من كتاب الله لم يتجاوزهن حتى يتعلم معانيهن والعمل بهن. أما كثير من القراء اليوم فهم يقرؤون القرآن كله ولكنهم لا يعملون

به؛ بل إنهم بعيدون عنه كل البعد بدليل عدم تخلقهم بخلقه، وعدم انقيادهم لأوامره مما أدى بهم إلى ما هم فيه من شر وبعد عن الحق. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أيها الناس.. فرادى وجماعات.. إذا عرفتم ذلك ـ ولاشك أن بعضًا منكم قد عرفه قبل أن أكتب كتابي هذا، ولكنها للذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ـ إذا عرفتم ذلك فاعلموا أنه لا نجاة لنا ولا سعادة في الدنيا والآخرة، إلا بالرجوع إلى كتاب الله، وسنَّة نبيه، ﷺ، رجوعًا صادقًا منبعثًا من القلوب، تكون عاقبته عملنا بهما في جميع أمورنا الدينية والدنيوية.

فهذا وحده طريق النجاة والفلاح والسعادة في الدارين قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾. وقال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا﴾.

ويقول النبي، ﷺ: «تركت فيكم ـ ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدًا ـ كتاب الله وسنتي». وفي القرآن الكريم: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

أيها الإنسان هذا أوان التوبة وعمل الصالحات وهجر

المحرمات، فتب إلى الله قبل أن تباغتك المنية، فما هي إلا أيام قلائل أو ساعات أو دقائق، ثم ترحل إلى الدار الآخرة فتودع في اللحد وحيدًا، لا يرافقك والد ولا ولد ولا زوجة ولا صديق ولا مال وإنما ترهن بعملك، فإن كان خيراً فلك النعيم والأنس والهناء، وإن كان شرًا فلك العذاب والوحشة والشقاء.. يقول الله تعالى مخبرًا عن نار جهنم: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا. ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾. فورود الناس هذا هو: مرورهم يوم القيامة على الصراط المنصوب على متن جهنم، وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف وأحر من الجمر يجتازه الناس على قدر أعمالهم.. فالمتقون يجتازونه وينجون من الوقوع في النار، والمجرمون يقيدهم إجرامهم فيخرون في نار جهنم ويكردسون فيها. فإذا كانت النار هي المورد فأين لنا يا عباد الله النجاة؟! إلا بتقوى الله وطاعته والرجوع إليه. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾.

الطريق إلى النجاة

الطريق إلى النجاة هو: التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه، ﷺ.

أما كيفية التمسك بكتاب الله، وسنَّة نبيه، ﷺ، فهي: الحال التي كان عليها النبي، ﷺ، في عبادته الخالق ومعاملته الخلق، والتي كان عليها المهتدون بهديه. نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا منهم.

الارشاد إلى كيفية التمسك بالكتاب والسنة

إرشاد المسلم من عامة المسلمين إلى هذه الكيفية:

على كل مسلم ذكرًا أو أنثى أن يتعلم الأصول الثلاثة، ويعمل بها وهي: معرفة الله ـ عز وجل ـ ومعرفة نبيه محمد، ﷺ، ومعرفة مايلزم من دين الإسلام بالأدلّة.

وعليه أن يعرض أعماله على كتاب الله، وسنَّة رسوله، ﷺ، فما كان منها موافقًا لهما؛ فليحمد الله على توفيقه، وليجتهد في المحافظة على ذلك، وليسأل الله الثبات على الحق، وما كان من أعماله على خلاف كتاب الله وسنَّة رسوله، ﷺ، فليقلع عن فعله، وليندم على ما فات، وليعقد العزم على أن لا يعود، فبذا

يتوب إلى الله، وعليه أن يجتهد في فعل الطاعات، واجتناب المحرمات. . فهذه هي محاسبة النفس قبل يوم الحساب وفي الآيات المشتملة على ذكر صفات المؤمنين والآيات المبدوءة بقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾. والآيات اللاحقة بها المكلمة لما اشتملت عليه من أمر ونهي، وفيما ثبت من أمر الرسول، ﷺ، ونهيه، ووصاياه، ومواعظه، وأفعاله، في ذلك كله الإرشاد التام والبيان الكامل لكيفية التمسك بكتاب الله، وسنّة نبيه، ﷺ، فليحرص المسلم على معرفة ذلك والعمل به.

ومن لا يمكنه عرض أعماله على الكتاب والسنَّة لقلة علمه بهما، فعليه أن يتعلم ويسأل أهل العلم العاملين، أما الذي يغفل عن طاعة الله والدار الآخرة ويؤخر التوبة، ويمعن في ارتكاب المعاصي فحريّ أن توقظه منيته من غفلته يقظة يعض فيها على يديه في ساعة لا ينفعه ندمه ولا تقبل منه توبته. نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.

قال العلامة ابن القيم ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في الإغاثة، في ذكر مرض القلب وصحته: فصل: ومحاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده:

فأما النوع الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته وألا يبادر

بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسين ـ رحمه الله ـ: «رحم الله عبدًا وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر» وشرح هذا بعضهم فقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال، وهم به العبد وقف أولاً ونظر: هل ذلك العمل مقدور له أو غير مقدور ولا مستطاع؟ فإن لم يكن مقدورًا لم يقدم عليه وإن كان مقدورًا وقف وقفة أخرى ونظر: هل فعله خير له من تركه أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه. وإن كان الأول (فعله خير له من تركه) وقف وقفة ثالثة ونظر: هل الباعث عليه إرادة وجه الله ـ عز وجل ـ وثوابه، أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه وإن أفضى به إلى مطلوبه لئلا تعتاد نفسه الشرك ويخف عليها العمل لغير الله. وإن كان الأول (إرادة وجه الله وثوابه) وقف وقفة أخرى ونظر: هل هو معان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل محتاجًا إلى ذلك أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه كما أمسك النبي، ﷺ، عن الجهاد بمكة، حتى صار له شوكة وأنصار؛ وإن وجده معانًا عليه فليقدم عليه فإنه منصور. ولا يفوت النجاح إلا من فوت خصلة من هذه الخصال وإلا فمع اجتماعها لا يفوته النجاح.

فهذه أربع مقامات يحتاج إلى محاسبة نفسه عليها قبل العمل: فما كل ما يريد العبد فعله يكون مقدوراً له. ولا كل ما يكون مقدوراً له يكون فعله خيراً من تركه ولا كل ما يكون فعله خيراً من تركه يفعله الله، ولا كل ما يفعله الله يكون معاناً عليه. فإذا حاسب نفسه على ذلك تبين له ما يقدم عليه، وما يحجم عنه.

النوع الثاني: محاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله ـ تعالى ـ، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي، وحق الله ـ تعالى ـ في الطاعة ستة أمور وهي: الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول فيه، وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله. فيحاسب نفسه هل وفّى هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة؟

الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد: لِمَ فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحاً؟ أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به؟

إلى أن قال: وجماع ذلك: أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، فإن تذكر فيها نقصًا تداركه إما بقضاء أو إصلاح. ثم يحاسبها على المناهي: فإن عرف أنه ارتكب منها شيئًا تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية. ثم يحاسب نفسه على الغفلة: فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى. ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت به يداه، أو سمعته أذناه[1]: ماذا أرادت بهذا؟ ولمن فعلته؟ وعلى أي وجه فعلته؟ ويعلم أنه لابد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان: لمن فعلته؟ وكيف فعلته؟ فالأول: سؤال عن الإخلاص. والثاني: سؤال عن المتابعة، قال تعالى: ﴿فوربك لنسئلنهم أجمعين. عما كانوا يعملون﴾. وقال سبحانه: ﴿فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين. فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾. وقال تعالى: ﴿ليسئل الصادقين عن صدقهم﴾.

ويدخل في محاسبة النفس: تفقد المسلم نفسه.. هل قام بما أوجبه الله عليه نحو أهله ونحو أئمة المسلمين وعامتهم أم لا؟

---

(١) أو رأته عيناه.

ما أوجب الله على المسلم نحو أهله

يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

فوقاية النفس: إنما تكون بتقوى الله تعالى، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ابتغاء مرضاته كما تقدم بيانه، ووقاية الأهل: إنما تكون بتعليمهم ما يلزمهم من الدين وأمرهم بالعمل به، وحثهم على كل طاعة لله، ونهيهم عن كل معاصيه.

كيفية تعليم الأهل

يجب على المسلم أن يعلم أهله ثلاثة الأصول ويأمرهم بالعمل بها، فيعرفهم بالله - عز وجل - وأنه ربهم الذي أوجدهم من العدم ورباهم بالنعم، وأنه معبودهم ليس لهم معبود سواه، ويعلمهم ما يلزم تعلمه من توحيد الله والبراءة من الشرك وأهله، ويعرفهم بنبيهم محمد بن عبدالله، ﷺ، وأنه رسول الله إلى الناس كافة، من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، ويعرفهم بدين الإسلام وبأركانه وما يلزم لها من أحكام.

ومع هذا: فإنه ينبغي أن يكون بيت كل مسلم عامرًا بذكر